



## ١ - الأخوة بين المؤمنين :

أيها الأخوة المؤمنون، في العيد معانٍ كثيرة، من هذه المعاني الكثيرة الأخوة بين المؤمنين، لا تتجلى الأخوة بين المؤمنين في يوم أشد مما تتجلى في أيام العيد فإله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم:

**( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ )**

[سورة الأعراف: ١٧٩]

أي من خصائص واحدة، فطركم فطرة واحدة، جبلكم جبلة واحدة.

**( فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا )**

[سورة الروم: ٣٠]

في الحديث الشريف:



**(( يا داود ذكّر عبادي بإحساني إليهم  
فإن النفوس جبلت على حب من أحسن  
إليها وبغض من أساء إليها ))**

[حديث قنسي رواه البيهقي عن عمير بن وهب]

أيها الأخوة الكرام، كما أن الله سبحانه وتعالى ما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا، وما أمرنا أن نتوب إلا ليتوب علينا، وما خلقنا من نفس واحدة إلا لنتعاون،

ونتحابب، ونتزاور، ونتبادل، ورد في الحديث القدسي:

**(( وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتبادلين فيّ، والمنزاورين فيّ والمتحابون  
في جلالي على منابر من نور يغطهم عليها النبيون يوم القيامة ))**

[أخرجه ابن حبان عن معاذ بن جبل]

المعنى الأول من معاني العيد الأخوة بين المؤمنين، لا ينبغي أن يبقى بين المؤمنين خصومة، ولا شقاق، ولا تدابر، ولا هجران، هذا العيد فيه عودة إلى منهج الله، فيه عودة إلى تطبيق ما أمر الله، فيه عودة إلى صلة الرحم.

أيها الأخوة الكرام، أراد الله سبحانه وتعالى أن نجتمع، لأنه كما يقول بعض العلماء: قهرنا أن نجتمع، فما منا واحد إلا وهو في حاجة أخيه، يتقن حاجة، وهو في أمس الحاجة إلى آلاف حاجات، هذه مشيئة الله، مشيئة الله أن نجتمع، لذلك ورد في الحديث الصحيح: **(( لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ))**



[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك]

وفي رواية:

**(( وحتى يكره لها ما يكره لنفسه ))**

وإذا أردنا أن نفهم هذا الحديث الشريف وفق الأصول الصحيحة فإن الأخوة في هذا الحديث لم تقيد، وردت مطلقة، وحيثما وردت الأخوة مطلقة فإنما تعني أوسع دائرة إنها الأخوة الإنسانية.

**(( لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ))**

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك]

النبي عليه الصلاة والسلام علق صحة الإيمان على رأي، وعلق كمال الإيمان على رأي بهذه المودة، وهذه المحبة، وهذا الوئام، وهذا التواصل الذي يتجسد بأن أحدكم لا يؤمن إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه، وينبغي أن نضيف الرواية التالية:

**(( وحتى يكره لها ما يكره لنفسه ))**

فإذا أحببت لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك وإذا كرهت له ما تكره لنفسك فأنت مؤمن ورب الكعبة.



أيها الأخوة الكرام، الآية الكريمة التي تقول:

( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ )

[سورة الحجرات: ١٠]

هذه الآية وقفوا عندها العلماء وقفة طويلة، الأخوة بين المؤمنين أبدية سرمدية، كما أن أخوة النسب أبدية، الأخ الشقيق أخ شقيق شئت أم أبيت، أحببت أم كرهت، أخ شقيق سابقاً واليوم

لاحقاً، والنبي عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة أكد هذا المعنى، والآية الكريمة تؤكد هذا المعنى حينما تشبه الأخوة بين المؤمنين بأخوة النسب، كيف أن أخوة النسب حتمية سرمدية أبدية، كذلك أخوة الدين.

العلماء يقولون: التركيب الاسمي يفيد الثبات والاستمرار بينما التركيب الفعلي يفيد الحدوث والانقطاع فهذه الآية جاءت على صيغة التركيب الاسمي، مبتدأ وخبر:

( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ )

[سورة الحجرات: ١٠]

وجاءت إن لتؤكد إسناد الخبر إلى المبتدأ، وجاءت إنما أنه ما لم تشعر لانتمائك إلى مجموع المؤمنين فليست مؤمناً.

أيها الأخوة الكرام، هذه بعض المعاني المستفادة من هذه الآية:

( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ )

[سورة الحجرات: ١٠]

الأصل أن تكون الأخوة المودة والرحمة

والتعاون والتآزر بين المؤمنين، وإن كان على خلاف ذلك فهذه حالة مرضية ينبغي أن تعالج.



أصل الأخوة المودة والرحمة

## ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ )

[ سورة الحجرات: ١٠ ]

أمر في القرآن الكريم، وكل أمر يقتضي الوجوب، يتوهم بعض المتوهمين أن الفرائض الخمسة هي التي تقتضي الوجوب، لكن علماء الأصول يقولون: إن أي أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب:

## ( فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ )

[ سورة الحجرات: ١٠ ]

أيها الأخوة الكرام، لا ينبغي أن يبقى بين المؤمنين خصومة، وهذا العيد هو المناسبة الأولى للتقارب، والتواصل، والتراحم، والتعاون، والتزاور، والتبادل، والتجالس.

**(( وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتبادلين فيَّ، والمتزاورين فيَّ والمتحابون في جلاي على منابر من نور يغبطهم عليها النبيون يوم القيامة ))**

[أخرجه ابن حبان عن معاذ بن جبل]

## النهي عن كل ما يضعف الأخوة بين المؤمنين :

أيها الأخوة الكرام، انطلاقاً من هذه الآيات التي وردت في القرآن الكريم، والتي تؤكد الأخوة بين المؤمنين النبي عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى، النبي عليه الصلاة والسلام الذي تعد أحاديثه الصحيحة وحياً غير متلو، انطلاقاً من هاتين الآيتين الكريمتين النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن كل ما يضعف هذه الأخوة، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح:

**((المسلم أخو المسلم، لا يَخُونُهُ، ولا يَكْذِبُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَظْلِمُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، ولا يَسْلِمُهُ، كُلُّ**

**المسلم على المسلم حرام: عَرَضُهُ، وماله، ودمه))**

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك عن أبي هريرة]

ينبغي ألا تأخذ مال أخيك إلا عن طيب نفس منه، من أجل أن تمتن هذه الروابط، وكم من أسر تفككت، وكم من علاقات اجتماعية انفصمت بسبب أكل المال الحرام.

**(( كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: عَرَضُهُ، وماله، ودمه))**

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك عن أبي هريرة]

لذلك قال الله تعالى:

## ( وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ )

[ سورة البقرة: ١٨٨ ]

في الآية لفظة رائعة، لم يسم الله عز وجل المال الذي تأكله مال أخيك، لم يقل ولا تأكلوا أموالكم إخوانكم، لم يقل لا تأكلوا أموالكم إخوانكم، قال:

## ( وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ )

[ سورة البقرة: ١٨٨ ]

هذا المال الذي هو مال أخيك هو في الحقيقة مالك، من زاوية واحدة، هذه الزاوية أنه يجب أن تحافظ عليه فلأن تمتنع عن أكله من باب أولى، من باب أولى أن تمتنع عن أكله إذا كنت مكلفاً في نص الآية الكريمة أن تحافظ عليه.

### **((كلُّ المسلم على المسلم حرام: عِرْضُهُ، وماله، ودمُهُ))**

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك عن أبي هريرة]

أما عرضه سمعته، العرض في اللغة موقع المدح والذم في الإنسان، فإذا طبقنا هذا الحديث الشريف:

**((المسلم أخو المسلم، لا يخونُه، ولا يكذِبُه، ولا يخذُلُه، ولا يظلمُه، ولا يحقرُه، ولا يسلمُه، كلُّ**

**المسلم على المسلم حرام: عِرْضُهُ، وماله، ودمُهُ))**

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك عن أبي هريرة]

ويقول عليه الصلاة والسلام:

### **((بحسب امرئ من الشر أن يحقرَ أخاه المسلم))**

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك عن أبي هريرة]

يكفيك شراً، يكفيك إثماً، تكفيك معصية أن تحقر أخاك المسلم، انطلاقاً من قول الله عز وجل:

**(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)**

[سورة الحجرات: ١٠]

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل شيء يضعف هذه الأخوة، عن كل شيء يفصم عرى هذه الأخوة، عن كل شيء يضعف هذه الأخوة.

## **وصف لمجتمع الكفار :**

الله جل جلاله وصف مجتمع الكفار بقوله تعالى:

**( نَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى )**

[سورة الحشر: ١٤]

المعنى المخالف الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمنون تراهم جميعاً وقلوبهم جميعاً.

أيها الأخوة الكرام، لذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً عن أية علاقة تقصم هذه الأخوة قال:

**((لا تحاسدوا))**

[أخرجه الطبراني عن أنس بن مالك]

من الحسد أن تتمنى زوال النعمة عن أخيك من أجل أن تصل إليك، هذا هو الحسد، وهناك مستوى أشد إثماً، والحسد أيضاً أن تتمنى زوال النعمة عن أخيك دون أن تصل إليك، من أجل أن تشمت به، والمعنى الثالث أن تسعى بجهدك من أجل أن تزيل عن أخيك النعمة، أول مستوى أن تتمنى، لا تفعل شيئاً، تتمنى أن تزول النعمة عن أخيك كي تصير إليك، المعنى الثاني تتمنى أن تزول عن أخيك دون أن تصل إليك، المعنى الأعظم، المعنى الأكبر أن تسعى كي تزيل النعمة عن أخيك، إلا

أن أخاك إن حصل شيئاً من خير الآخرة، وتمنيت أن يكون لك مثل هذا الخير هذه هي الغبطة التي لا شيء عليها، قال عليه الصلاة والسلام:

**(( لا تحاسدوا ))**

[أخرجه الطبراني عن أنس بن مالك]



وقال عليه الصلاة والسلام:

**(( لا تتأجشوا، لا تباغضوا ))**

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

التناجش أن تتبع على بيع أخيك، أن تتبع بيعاً شكلياً كي تضر أخاك في بيعه.

**(( لا تحاسدوا، لا تتأجشوا، لا تباغضوا ))**

**تباغضوا، ولا تدابروا))**

[رواه مسلم عن أنس بن مالك]

لا تحاسدوا واضحة، لا تتناجشوا لا تتبع على بيعه، لا تتبع بيعاً خلبياً من أجل أن توقع الضرر به، لا تشتري شراءً خلبياً كي توقع الأذى به، هذا هو التناجش.

**(( لا تباغضوا ))**

البغض شعور قلبي كيف ينهى النبي عنه؟ قال: شرح الحديث:

**(( لا تباغضوا ))**

بمعنى لا تفعلوا فعلاً يحملكم هذا الفعل على أن تباغضوا، لا تعمل عملاً يبغضك الناس من أجله.

**(( لا تباغضوا ))**

ولا تعمل عملاً يبتعد الناس عنك، اشمئزاً منك.

**(( لا تحاسدوا، لا تتأجشوا، لا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباداً لله إخواناً ))**

**التحريش بين المؤمنين عمل الشيطان الأول :**

أيها الأخوة الكرام، الشيطان يئس أن يعبد غير الله في بلاد الله، قال عليه الصلاة والسلام:



عمل الشيطان الأول فساد ذات البين

**(( إن الشيطان قد ينس أن يعبد في أرضكم ))**

[مسلم عن جابر]

**(( أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي، أما أني لست أقول إنكم تعبدون صنماً ولا حجراً  
ولكن شهوة خفية، وأعمال لغير الله ))**

[ورد في الأثر]

أن يعبد الصنم بعد ظهور الإسلام هذا من مستحيل.

**(( إن الشيطان قد ينس أن يعبد في أرضكم، ولكن رضي - بماذا رضي؟ - قال عليه الصلاة  
والسلام: ولكن رضي التحريش بين المؤمنين ))**

[مسلم عن جابر]

يكاد يكون عمل الشيطان الأول التحريش بين المؤمنين، من أجل التدابر، من أجل التباعد، من  
أجل التحاسد، من أجل التقاطع.

لذلك هل تصدقون أيها الأخوة أن النبي صلى الله عليه وسلم عدّ فساد ذات البين حالقة لا لشعر  
الرأس ولكنها حالقة للدين، قال عليه الصلاة والسلام:

**(( إياكم وفساد ذات البين، فإنها حالقة، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين ))**

[الترمذي عن أبي هريرة]

يمكن أن يتخلى الإنسان عن إسلامه، وعن دينه، وأن يرتكب الكبائر من أجل خصومة بينه وبين  
أخيه، فأية خصومة إذا استشرت، وتفاقت، وتفجرت، وتشعبت، ربما أودت بصاحبها إلى الهلاك.  
أيها الأخوة الكرام، قوة المؤمنين في اجتماعهم، في تناصرهم، في تعاونهم، في راب الصدع فيما  
بينهم، في لمّ شملهم.

**الأسباب التي تمتن الأوصار بين المؤمنين :**

**١ - إطعام الطعام :**

أيها الأخوة الكرام، كل شيء يضعضع الأخوة نهى النبي عنه، وكل شيء يفصمها نهى النبي عنه،  
لكن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكل ما يمتنها، بكل ما يقويها، بكل ما يدعمها، بكل ما ينميها،  
قال عليه الصلاة والسلام بعد أن سأله سائل من أصحابه يا رسول الله:

**(( أي الإسلام خير؟ قال: 'نُطْعِمُ الطَّعَامَ، - إطعام الطعام يسبب المودة بين الناس - نُطْعِمُ الطَّعَامَ،**

**وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ))**

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص]



## ٢ - إفشاء السلام :



إفشاء السلام أحد الأسباب التي تمتن الأواصر بين المؤمنين، يقول عليه الصلاة والسلام:

(( أفشوا السلام، وأطعموا الطعام،

وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا

الجنة بسلام ))

[أخرجه الترمذي عن عبد الله بن سلام]

وفي حديث آخر:

((أفشوا السلام تسلموا))

[أخرجه أبو يعلى والإمام أحمد عن البراء بن عازب]

هذه واحدة إفشاء السلام يمتن العلاقة بين المؤمنين.

## ٣ - عيادة المريض :

شيء آخر أمر به النبي عليه الصلاة والسلام عيادة المريض، عيادة المريض ورد فيها حديث قدسي.

((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي

عنده))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

أي أنك إذا زرت مريضاً هذه الزيارة تبعث في قلبك السرور لماذا؟ لأن هذا المريض منكسر إلى الله، تائب إلى الله، مقبل على الله، فإله سبحانه وتعالى حينما سلبه الصحة لحين عوضه من أنواره ومن السكينة الأشياء الكثيرة، إنك إن زرت مريضاً مؤمناً تشعر بالراحة.



**(( أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ))**

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

عيادة المريض واجب إسلامي، عيادة المريض تمتن العلاقة بين المؤمنين.

#### ٤ - تلبية الدعوة :



شيء آخر: النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من دعي ولم يجب فقد عصى أبا القاسم"

من دعاك وجب حقه عليك، تلبية الدعوة تمتن أواصر المودة والمحبة، لكن أهل الدنيا يلبون دعوة الأقوياء والأغنياء، ويعرضون عن دعوة الفقراء والمساكين، تلبية دعوة الفقير والمسكين من عمل الآخرة، وتلبية دعوة الغني

القوي من عمل الدنيا، فالنبي صلى الله عليه وسلم حينما أمرنا أن نلبي الدعوة أمرنا أن نلبي أي دعوة، ورد في الحديث الشريف:

**(( لو دُعيتُ إلى كُرَاعٍ في الغمِيمِ لأجبت ))**

[البخاري عن أبي هريرة]

الغميم خارج المدينة، مكان في ظاهرها، والكراع أقل طعام يقدم للضيف، أي قوائم الخروف، فتلبية الدعوة تزيد أواصر القربى، وإفشاء السلام يزيد أواصر القربى، وعيادة المريض تزيد أواصر القربى.

#### ٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أيها الأخوة الكرام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الفريضة السادسة، والله سبحانه وتعالى يقول:

**(( وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ))**

[سورة هود: ١١٧]

وفي الآية لفظة رائعة، لم يقل: صالحون، لو كانوا صالحين أهلكهم، لماذا؟ لأنهم تقاعسوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

( كَانُوا لَا يَتَّاهُونَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ )

[سورة المائدة: ٧٩]

هؤلاء بنو إسرائيل، أهلكهم الله عز وجل لأنهم:

( كَانُوا لَا يَتَّاهُونَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ )

[سورة المائدة: ٧٩]

هذه المجالات وهذه النماذج من الأشياء المبنية على إلغاء النصح، وإلغاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا هو سبب البلاء.

( وَأَتَّفُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً )

[سورة الأنفال: ٢٥]

ورد قي الأثر أن الله عز وجل أرسل ملائكة ليهلك قوماً فقال الملائكة: "يا ربي إن فيها رجلاً صالحاً؟ قال: به فابدؤوا، لأنه كان لا يتمعر وجهه إذا رأى منكراً".

## ٦ - النصيحة :

((وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن جرير بن عبد الله البجلي]

لذلك مما يزيد المودة والرحمة بين المؤمنين النصح لكل مسلم.

(( إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري]

أي انصح الناس أن يستقيموا على أمر الله، انصح الناس أن يلتفتوا إلى الله، انصح الناس أن يأتروا بأمر الله، انصح الناس أن يقبلوا على الله.

((اللَّهُ، وَلِكِتَابِهِ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري]

انصح الناس أن يقرؤوا القرآن، انصح الناس أن يفهموا القرآن، أن يطبقوا القرآن، أن يحضروا مجالس العلم التي تتبين بها معالم القرآن.

((اللَّهُ، وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري]

انصح الناس أن يطبقوا سنة النبي، أن يأتروا بأمره، أن يأخذوا ما أتاهم، وأن ينتهوا عما نهاهم، انصح الناس.

((وَالأئمة المسلمين))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري]

وانصح أئمة المسلمين أن يكونوا وقافين عند كتاب الله، وانصح عامتهم.

## ((الدِّينَ النَّصِيحَةَ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري]

هو تعريف جامع مانع.

**(( قَلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُ، وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَنْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ ))**

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري]

أيها الأخوة الكرام، هذه نقطة أولى في موضوع العيد، الأخوة بين المؤمنين، يجب أن تكون متينة، قوية، متنامية.

**( وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ )**

[سورة الأنفال: ٤٦]

### ٢ - من معاني العيد أيضاً الفوز بمعرفة الله :

المعنى الثاني أيها الأخوة، أن العيد في الإسلام يأتي بعد عبادتين كبيرتين، عيد الفطر السعيد يأتي عقب صيام رمضان، وعيد الأضحى المبارك يأتي عقب أداء فريضة الحج، والإنسان حينما ينجح في تطبيق أمر الله عز وجل لا شك أنه يفرح، فهذه كلمة الله أكبر تعبير عن أن هذا العبد عرف الله، عرفه أكبر من كل شيء، أكبر من حظوظ الدنيا، أكبر من الدنيا وما فيها، أكبر من كل كبير. أيها الأخوة الكرام، كلمات أسوقها لكم لكنها خطيرة، من قال: الله أكبر بلسانه ألف مرة وأطاع مخلوقاً وعصى خالقه، فما قالها ولا مرة ولو ردها بلسانه ألف مرة، من قال: الله أكبر ولم يتم الإسلام في بيته ما قال الله أكبر ولا مرة، لماذا؟ لأنه رأى إرضاء أهله أكبر عنده من إرضاء الله، من خالف منهج الله عز وجل في تعامله اليومي رأى أن هذا المال الذي يكسبه الإنسان أغلى عنده من طاعة الله، فحينما لا تقيم الإسلام في بيتك، وحينما لا تأتمر بما أمر الله ولا تنتهي عما نهى عنه، وحينما تطيع مخلوقاً وتعصي خالقاً، ما قلت الله أكبر ولا مرة، ولو رددتها بلسانك ألف مرة، لماذا فتح المسلمون العالم؟ لماذا رفرفت راياتهم في الخافقين؟ لماذا كانوا سادة الدنيا؟ لماذا كانوا قادة الشعوب؟ لماذا المسلمون على نحو آخر الآن؟ لأن الأوائل قالوا الله أكبر، قالوها شكلاً ومضموناً، قالوها بألسنتهم وطبقتها أفعالهم، والمسلمون في آخر الزمان وصفوا بأية واحدة جامعة مانعة بليغة حاسمة:

**( فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا )**

[سورة مريم: ١٦٩]

وأن الحياة دار عمل، دار سعي، دار  
كد، دار جهد، كأنك في صحراء تقطع  
الفيافي، من أجل متابعة السير، من أجل  
أن تقوى على متابعة السير لابد من  
واحة تشرب منها الماء العذب، وتتلقى  
النسمات اللطيفة، وتستظل بالظل  
الظليل، الأعياد في الإسلام هي واحة  
يستريح فيها الإنسان من عناء السير،  
لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال:



### ((أيها الناس إنها أيام أكل وشرب وبعال))

[أخرجه أبو يعلى عن أم عمر بن خلدة الأنصاري]

الإنسان يجلس مع أولاده، مع أهله، يبتسم لهم، يبالغ في المودة لهم، هذا من خصائص العيد، المعنى الأول فيه معنى الأخوة، والمعنى الثاني فيه معنى الفوز بمعرفة الله عز وجل، والمعنى الثالث هو أن يكون العيد واحة لك تستريح بها من العمل الشاق المستمر. أيها الأخوة الأكارم، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى.

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### صور مشرقة من صور المؤاخاة بين الصحابة :

أيها الأخوة الكرام، عودة إلى موضوع الأخوة الإنسانية، ولكن لا في مستوى النصوص وتفسيرها، لكن بمستوى الوقائع التي تبرزها، سيدنا الصديق رضي الله عنه كان له جيران عجائز مات أزواجهن، أو استشهدوا في سبيل الله، وكان رضي الله عنه إكراماً لهن يوم بيوت جيرانه فيحلب لهن الشياه، ولما آلت الخلافة إليه تناهى إلى سمعه حسرة هؤلاء العجائز لأنهن سيحرمن من هذه

الخدمة الجليلة التي يؤديها هذا الرجل الصالح، ولكنه أخلف ظنونهم، وفي اليوم التالي لتوليه الخلافة يقرع باب إحدى تلك الدور، وتسارع فتاة صغيرة لتفتح الباب، ولا تكاد ترى أبا بكر رضي الله عنه حتى تصيح لأُمها يا أمه، جاء حالب الشاة ليطلب لنا الشياه، هذا العمل يقوم به خليفة المسلمين!! يقدم هذه الخدمة لجيرانه!! إنه يؤكد تلك الأخوة بين المؤمنين.

أيها الأخوة الكرام، الأخوة بين المؤمنين لا تعني أن تؤاخي من هو في مستواك، هذا طبع في الإنسان، ولكن التكليف يأمرك أن تؤاخي أي مؤمن، ولو كان بينك وبينه أمد بعيد.

سيدنا الصديق مرة ثانية حينما مرّ بأمية بن خلف حينما كان يعذب بلالاً الحبشي، قال له: ألا تتقي الله عز وجل في هذا المسكين؟ حتى متى تعذبه؟ فقال أمية: أنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعّل، خذ أكثر من ثمنه واتركه حراً، فنقد أبو بكر أمية الثمن وحرر بلالاً من رق العبودية وتأبط ذراعه، إشعاراً بالمساواة التامة، فقال أمية: خذه و اللات والعزة لو أبييت أن تشتريه بدرهم لبعته، فرأى الصديق في هذا الكلام الفظ مساً بكرامة بلال، فقال رضي الله عنه والله لو طلبت فيه مئة ألف لأعطيته، وسار الصديق متأبطاً ذراع بلال قائلاً: هذا أخي حقاً.

الأخوة بين المؤمنين لا أن تصاحب من هو في مستواك المالي، أو مستواك الثقافي المؤمنون في مستوى واحد، الإيمان رفعهم إلى طبقة واحدة.

فلذلك سيدنا الصديق من أركان قريش ومع ذلك وضع يده في إبط بلال وقال: هذا أخي حقاً، وكان أصحاب النبي رضي الله عنه يقولون إذا ذكروا بلالاً: هو سيدنا وأعتق سيدنا يعنون به بلالاً، وحينما انتقل النبي إلى الرفيق الأعلى ذهب بلال إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال: يا خليفة رسول الله أردت أن أربط في سبيل الله حتى أموت، فقال أبو بكر: ومن يؤذن لنا؟ قال بلال وعيناه تفيض بالدموع: ما كنت لأؤذن لأحد بعد رسول الله، فقال أبو بكر: فابق وأذن لنا يا بلال، وقال بلال، ودققوا فيما قال: إن كنت أعتقتني لأكون لك فليكن ما تريد، أنا أنفذ ما تريد، وإن كنت أعتقتني لله فدعني وما أعتقتني له، فقال أبو بكر: بل أعتقتك لله يا بلال، فامض لما أردت.



الإيثار من الأخوة الإنسانية

الموقف الثالث الذي يؤكد أرقى أنواع الأخوة كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين الأنصار والمهاجرين اثنين اثنين، مهاجر وأنصاري، وقد آخى بين سعد بن الربيع الأنصاري وعبد الرحمن بن عوف المهاجر، ماذا تعني الأخوة؟ لا تعني إفتاء السلام فقط تعني المعاونة، تعني المؤثرة، تعني البذل،

تعني التضحية.

فقال سعد بن الربيع لأخيه عبد الرحمن: أنا أكثر أهل المدينة مالاً، عندي بستانان فانظر أي بستانني أحب إليك حتى أخرج لك منه، فقال عبد الرحمن بن عوف لأخيه الأنصاري: بارك الله لك في مالك، ولكن دلني على السوق، فدلّه عليه، فجعل يتجر وطفق يشتري ويبيع ويربح حتى اجتمع لديه مهر امرأة فتزوجها.

أيها الأخوة الكرام، الموقف الثالث الذي يلفت النظر في الأخوة الإنسانية ما رواه حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك، أطلب ابن عم لي في القتلى، ومعني شيء من الماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به بين القتلى فقلت له: أسقيك؟ فأشار إلي أن نعم، ثم سمع رجلاً يقول: آه، فأشار إلي ابن عمي أن انطلق إلى هذا واسقه، فإذا هو هشام بن العاص فأشار إلي أن نعم، فسمع آخر يقول: آه، فأشار إلي أن انطلق إليه، فجنّته فإذا هو قد مات، رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، رجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.

بربكم الإنسان يموت والذي يموت وقد نزع دمه يشتري كأس الماء بمليون، وهو بحال النزاع الأخير يؤثر أخاه بشربة ماء، بهذه الأخلاق فتح الصحابة البلاد، بهذه الأخلاق رفرت راياتهم في الآفاق، بهذا التعاون أيام العيد، أيام المحبة، أيام الوئام، أيام العفو، أيام المسامحة، أيام صلة الرحم، لا تبقي في حياتك مشكلة حلها.

### معاني الآية التالية :

دققوا في الآية، إلهنا وربنا يقول:

**( فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ )**

[ سورة الأنفال: ١ ]

هذه الآية ثلاثة معاني، المعنى الأول أصلح ما بينك وبين الله:

**( وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ )**

[ سورة الأنفال: ١ ]

بالصلح معه، بالتوبة إليه، بالإقبال عليه، بخدمة عباده، هذا المعنى الأول.

المعنى الثاني:

**( وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ )**

[ سورة الأنفال: ١ ]

أية علاقة بينك وبين الآخرين عليك أن تصلحها، مع أخيك، مع ابنك، مع أبيك، مع زوجتك، مع جارك، مع شريكك:

**( فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ )**

[ سورة الأنفال: ١ ]

والمعنى الثالث: عليك أن تصلح أي علاقة فاسدة بين رجلين، وأنت لا علاقة لك بهذه العلاقة، أصلح أية علاقة بين مؤمنين، هذا أمر إلهي، وهذا الأمر يقتضي الجوب، لكن الناس لما ابتعدوا عن دينهم انعزلوا عن بعضهم بعضاً، واكتفى كل ببيته، هو في بيته لا يعينه الآخرون، سعدوا أم شقوا، توافقوا أم تخاصموا، اقتربوا أم ابتعدوا، لكن الله سبحانه تعالى:

### ( فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ )

[سورة الأنفال: ١]

أردت أن يكون موضوع هذه الخطبة الأخوة بين المؤمنين لأن هذا اليوم يوم المحبة، ويوم المسامحة، ويوم العفو، ويوم صلة الرحم، لا بد من أن تصلح العلاقة مع من حولك والمسامح كريم، والذي يبدأ بالصلح أرقى عند الله من الذي يتلقى الصلح.

### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك.

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارضنا عنا، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا مولانا رب العالمين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الخوف إلا منك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء مولانا رب العالمين.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك .

اللهم لا تؤمنا مكره، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين.

اللهم استر عوراتنا، وأمن رواتنا، وأمننا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاة المسلمين إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

### والحمد لله رب العالمين